Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنها تتهاوى مع الوقت وتسقط وتُعتبر ضلالاً. وهذا هو بإيجاز التكييف الصحيح لتجديد متقطع الأوصال، لا أصول له، يتجرأ حتى إلى القول إنه يتخذ من «القطع مع التراث» شعاراً له.

والواقع أن شعار «القطع مع التراث» شعار فاسد لا أساس واقعي أو حداثوي له. إنه شعار مستحيل التطبيق، وإذا طبق تهاتر تطبيقه. وهو يشبه لهذه الجهة شعاراً «شقيقاً» له اتخذه الأتراك في بداية عهد كمال أتاتورك قضى بتنقية اللغة التركية من كل أثر للكلمات العربية الواردة فيها والتي تؤلف ما لا يقل عن ثلث اللغة التركية وأكثر. ما الذي بدأ به الأتراك لتنقية اللغة التركية من الكلمات العربية؟ بدءوا بتأليف لجنة من كبار علمائهم لهذا الغرض كانت خمس كلمات من مجموع ست، تؤلف اسمها، كلمات عربية.

يمتاز الشاعر السوري أدونيس في الكثير مما يكتب، شعراً أو نثراً، بلغة عربية معقولة، وقد ظلت اللغة العربية لغته الوحيدة التي يتقنها حتى بعد أن كبر. وإلى وقت قريب نسبيّا لم يكن يعرف غيرها من اللغات، ففرنسيته التي حصلها فيما بعد ما تزال تشكو بنظر طلابه الفرنسيين والبلجيك الكثير من العيوب. فهل يمكن لمثقف مثله أن يقطع ـ بوعي منه أو بدون وعي ـ مع التراث العربي؟ إن التراث في مثل حالة أدونيس، يأكل معه في الصحن إن صح التعبير، أي إن الإفلات من نفوذه مسألة مستحيلة أصلاً. ثم لماذا الإفلات من نفوذ التراث؟ وهل يؤلف تواصل المثقف أو الشاعر ـ أي مثقف وأي شاعر ـ مع تراثه عاراً؟ وهل يُعتبر القطع مع التراث مجداً وحرصاً إضافيّا على حداثة نقية؟ وما البديل؟ تراث الآخرين؟ ولماذا تراث الآخرين وحده؟ وهل الشاعر مجبر على اختيار أحدهما دون الآخر؟ وهل التراث أصلاً عبارة عن أسر ما على الشاعر أن يسعى للتحرر منه؟ وإذا خُيّر الشاعر بين تراث أمته وتراث الأمم الأخرى، فما الذي يتعين عليه أن يختار؟ وإذا كان لا يعرف غير تراثه تلك المعرفة الجيدة، مثل أدونيس، فهل يقطع معه؟

لقد اختار أدونيس مرة، قبل أن يطلع بفكرة القطع مع التراث، فكرة أخرى تتصل بالتراث، لا تقل فساداً عن الأولى، (كأن الكيد للتراث استراتيجية ثابتة في حساباته) هي القطع مع «أجزاء» منه، والتطبيع مع أجزاء أخرى. لقد ارتأى ذات يوم، وهو في حمّى الحقد على «عدو» مُتَوهّم عنده، «أن بذور التراث التي قُدّر لها أن تنتشر